

المحاضرة الثالثة والعشرون (23) --- أنواع الملاحظة

★ أنواع الملاحظة:

يختلف الباحثين حول تحديد أنواع الملاحظة، فمنهم من يقسمها إلى مباشرة وغير مباشرة، آخرون يقسمونها إلى مضبوطة وغير مضبوطة، وهناك من يقسمونها إلى ملاحظة بالمشاركة وآخر دون مشاركة، وعليه يمكن أن نسرّد جملة الأنواع التالية:

أ- الملاحظة العارضة:

وهي التي نمارسها في حياتنا اليومية وتبنى عليها كثير من مفاهيمنا وأحكامنا عن الأشياء والظواهر. حيث تتميز بأنها غير مضبوطة وغير دقيقة في أن واحد، وتعرض للتحيز بشكل دائم، كما أنها لا تستخدم أدوات أو وسائل قياس علمية، وليس لها هدف محدد مسبقاً.

ب- الملاحظة البسيطة Simple observation:

تستخدم في الأحوال التي نريد أن نلاحظ فيها سلوك طبيعي، وهي غير مضبوطة، ويقصد بها وضع فرضيات أو فكرة مبدئية، وتعتبر هذه الملاحظة استكشافية بشكل رئيس ولا تستعمل فيها أدوات رصد دقيقة بالرغم من أن لها أهداف محددة بناء على الهدف المحدد لها.

ج- الملاحظة المضبوطة Systematic observation:

هي أكثر الملاحظات دقة للجوانب المختلفة للظاهرة أو الموقف الملاحظ، وهدفها الملاحظة من أجل الوصول إلى استنتاجات دقيقة، وفي هذا النوع من الملاحظة يتطلب من الباحث أو القائم عليها تسجيل ووصف وكذا رصد جملة ما يجري في ظروف معينة بدقة متناهية، بأسلوب منظم، كما يتعين على الباحث الاستعانة بأدوات مثل استمارة وشبكة الملاحظة، قوائم التسجيل، جداول، مقاييس تقدير، أساليب ترتيب، آلات تصوير، شرائط فيديو...إلخ.

من أشهر التكنيكيات المستخدمة للتسجيل (الملاحظة المقننة) ما يعرف باسم (كراسات الملاحظة)، وفيما يلي نموذجاً لكراسة ملاحظة أعدها كل من عطية هنا وعماد إسماعيل عام 1963 لتقدير سمات الشخصية، ومميزات السلوك الاجتماعي، قسمت هذه الكراسة إلى ستة أقسام (أبو أسعد، النوري، 2016، ص. 76):

محاضرات في منهجية وتقنيات البحث ----- د. بركات عبد الحق

- القسم الأول: يشتمل على بيانات عامة ومعلومات عن الفرد.

- القسم الثاني: يتضمن بيانات عن الحالة الجسمية والصحية والفسولوجية.

- القسم الثالث: يحتوي على بيانات عن القدرات العقلية والذكاء والتحصيل المدرسي.

- القسم الرابع: يتضمن مجموعة من السمات الشخصية ومميزات السلوك الاجتماعي.

- القسم الخامس: يشتمل على مجموعة من الملاحظات العامة عن الفرد كالأسرة والمدرسة والعمل

والبيئة المحيطة به.

- القسم السادس: يشتمل على النواحي الملاحظة كالأضطرابات النفسية التي لوحظت على الفرد موضوع الملاحظة.

د - الملاحظة بالمشاركة Participant observation؛

يشترط في هذا النوع من الملاحظة وجود الباحث ومشاركته في الموقف الملاحظ، إذ يتحول إلى مشترك في الظواهر أو الأمور التي يقوم بملاحظتها.

هـ - الملاحظة دون المشاركة Non-participant observation؛

هنا لا يكون الباحث أو الشخص القائم بالملاحظة مشاركاً للموقف أو الحدث محل الملاحظة، والغالب أن يكون شخص الباحث غير معروفاً للأشخاص محل الملاحظة كما يجهل أيضاً المبحوثين أنهم محل ملاحظة. فمثلاً يعتمد الباحث إلى الجلوس في مكان قريب من المجتمع المبحوث لمراقبة الجوانب محل الملاحظة.

و - الملاحظة الجماعية؛

يقتضي هذا النوع عدداً من الباحثين في مراقبة ورصد وملاحظة الظاهرة أو النشاط المراد دراسته، فيسجلون ملاحظاتهم ثم تجمع وتناقش فيما بعد لمعرفة مدى الاتفاق أو الاختلاف في عملية الملاحظة.

★ مميزات عملية الملاحظة؛

- أنها وسيلة مباشرة لدراسة جوانب عديدة من السلوك ومدى واسع من الظواهر.

- أنها تسمح بجمع بيانات عن المواقف السلوكية المثالية والتعرف على بيانات لا نحصل عليها بالمراسلات والاستبيانات.

- تمكن الباحث من التعرف وكذا رؤية المبحوثين والاستماع إليهم.

- تمكن الباحث من التعرف على مشكلات المبحوثين.

- تعطي فرصة للباحث لتأكد من الأشياء الممكن مشاهدتها.

- الملاحظة تسمح بتسجيل سلوك المبحوث الذي يتم ملاحظته وقت حدوثه مباشرة.

★ نقائص أداة الملاحظة:

- قد يعتمد المبحوثين عن إبراز انطباعات أو سلوكيات غير حقيقية للباحث عند معرفتهم أنهم تحت الملاحظة.

- تأثر شخصية الباحث بالعوامل الخارجية وكذا الفيزيقية في عملية الملاحظة.

- لا يمكن للباحث أن يجمع كافة البيانات التي تقع خارج الزمان والمكان، وذلك لأنها محدودة بزمان ومكان معينين.

- كونها تعتمد على الزمان الحاضر يجعلها هذا تتجاهل بشكل مقصود الماضي.

- غلبة الطابع الشخصي لنتائج الملاحظة كونها تعبر عن تخمينات وأفكار يضعها الباحث وفق منطلقات شخصية ومهنية بحتة.